المحاضرة الأولى و الثانية في منهجية العلوم القانونية:

الاطار المفاهيمي للمناهج العلمية و تصنيفاتها:

مقدمة:

يقوم رجال القانون بأدوار متعددة في المجتمع، كقضاة أو محامين أو وسطاء مستشارين أو أساتذة أو كتاب عدل " الضبط " وغيرهم. والنسبة الأكبر منهم يخدمون مجتمعهم بتمثيل مصالح موكلين أفرادا كانوا مؤسسات أمام المحاكم و الأجهزة الإدارية أو ..... إلخ.

ويحتاج طالب الحقوق الذي يسعى لأن يكون أحد هؤلاء الرجال إلى أساس من المعلومات القانونية ليتمكن من البناء عليه في دراسته و القيام بمهامه وواجباته. فكيفية جمع هذا الأساس من المعلومات وتنظيمها في مستندات خطية هي إحدى أعظم المهارات التي يجب اكتسابها و توسيعها خلال السنوات الاولى من دراسة القانون، و أثناء تطبيقها فيما بعد كأليات و طرق و أساليب لجمع المعلومات القانونية واستثمارها في الزمان والمكان المناسبين. و هي ما يسمى بالمنهجية القانونية التي هي موضوع هذه الدراسة.

تظهر أهميه المنهجية في مجال القانون كأداة فكر و تنظيم و تخطيط و تنفيذ و فن و إبداع تستعمل مجتمعة كوسائل لإعداد طلاب الحقوق لممارسة مهام القانونية لاحقا كما يستعملها رجال القانون أثناء قيامهم بواجباتهم.

فالمنهجية بمفهومها الفلسفي هي الفكر السائد المتبع في الابحاث العلمية و بمفهومها العلمي هي أحسن الطرق أو الأساليب التي يتبعها العقل البشري لمعالجة أو دراسة موضوع أو مسالة ما، بغية التوصل إلى الكشف عن الحقيقة لإقناع الذات أو الإثبات حقيقة ما لاقناع الغير. و إذا كان القانون واسعا جدا و لا يمكن للعقل البشري أن يحفظه فإن بإمكان

العقل العادي ان يستخدم وسائل ليتعلم أو يعرف كيف يبحث عن حل أو قاعدة قانونية و اذا وجدها أن يعرف معناها وإذا عرف معنى ان يعرف كيف يفسرها للآخرين و كيف يوصل قناعته لعقل القراء او المستمعين.

و هذه الأساليب التي تعتمد هي ما يسمى بنهجية التفكير، تلك المنهجية التي و إن تطورت مع تطور وسائل التعليم و الدراسة، لكن أصولها الأساسية تبقى ذاتها مهما تغيرت أوضاع الشخص و اختلفت ظروف حياته.

و هكذا يتضح مدى ارتباط المنهجية بفلسفة القانون حيث أن المنهجية تزود الدارس بأدوات فنيات وأساليب عملية فضلا على ما اكتسبه من مؤهلات علمية وقدرات فكرية تمكنه من المعرفة الواعية بمناهج البحث وإتقانها.[1]

و لكن هذا لا يعني أن هذه الدراسة تخص القانوني فقط و انما تهم دارس مهما كان اختصاصه العلمي. و لان المنهجية عامة و مشتركه بين جميع مجالات المعرفة العلمية فهي القاسم المشترك بين النظم العلمية مع مراعاة طبيعة كل مجال علمي معين وخصوصياته، ولهذا شكل القانون كظاهرة اجتماعية مجالا للتطبيق المنهجي هنا.

اذا فالمنهجية هي تفاعل عمليات مركبة تنصهر فيها عمليات فكرية ذهنية وآليات تقنية فنية و خطوات عملية تطبيقية، وكل ذلك يقوم به الباحث (العنصر المتحرك) الذي يجسد و يبلور هذه العمليات في انتظام متناسق من أجل الوصول الى نتائج معينة.[2]

فالمنهجية تعلم الدارس كيف يفكر، وكيف يبحث، كيف يكتب، وكيف يعرض و كيف يناقش.[3]. وهذا لا يتأتى إلا من خلال دراسة مادة المنهجية على أسس صحيحة واستنادا على قواعد علمية تستجوبها المنهجية ذاتها.

---

[1] - د. علي مراح، مرجع سابق، ص 6.
[2] - د. علي مراح، نفس المرجع ، ص 7.
[3] - د. علي مراح، مرجع سابق، ص 8.

أهمية المنهجية و ضرورتها في الدراسات الأكاديمية:

المنهجية هي الطريقة التي يتبعها العقل في معالجة او دراسة موضوع أو مسالة من اجل التوصل الى نتائج معينة: علمية (الكشف عن الحقيقه)، مقصودة (البرهنة عليها لاقناع الغير). وتعني أيضا تعليم الانسان كيفية استخدام ملكاته الفكرية وقدراته العقلية أحسن استخدام للوصول الى نتيجة معينة بأقل الجهد و أقصر طريقة ممكنة.[4]

ويستخدم الباحث تفكيره كأسلوب لمعالجة القضايا، و هو اداة المنهجية في ذلك، وعليه نستعرض أهمية المنهجية من خلال النقاط التالية:

أولا: أهميه المنهجية باعتبارها أداة فكر و تفكير و تنظيم:

المنهجية أداة هامه في زيادة المعرفة واستمرار التقدم، و مساعدة الانسان على التكيف مع بيئته و حل مشكلاته و الوصول الى أهدافه.

كما أن دراسة منهجية تهدف الى مساعدة الدارس على تنمية قدرات على فهم المعلومات و البيانات (بحوثا أو أعمالا) و الإلمام بالمفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي عمل علمي(البحث العلمي).

المنهجية أداة عمل و تطبيق:

كذلك دراسة المنهجية تزود الدارس بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها و تقييم نتائجها و الحكم على مدى أهميتها و الاستفادة منها في مجالات التطبيق والعمل.

المنهجية أداة تخطيط و تسيير:

---

[4] - د. علي مراح، مرجع سابق، ص 11.

إن المنهجية تزود المشتغلين خاصة في المجالات الفكرية بأدوات و تقنيات تساعدهم على معالجة الأمور و اتخاذ القرارات الملائمة و الفعالة إزاء المشكلات و الصعوبات التي تواجههم في مجالات عملهم.

فالمنهجية تتضمن بيان و تحليل الطرق و الأساليب و الأدوات العلمية والفنية اللازمة للدرس لإنجاز أعماله سواء كانت بحوثا نظرية أو تطبيقية كتحليل الأحكام القضائية أو النصوص القانونية.[5]

و بناء على ما سبق سوف نستعرض في مبحثين: ماهية مناهج البحث العلمي (الاطار المفاهيمي) في المبحث الاول و أنواع المناهج في مبحث ثان

المبحث الاول: ماهية مناهج البحث العلمي (الاطار المفاهيمي):

إن مسألة تحديد المفاهيم والمصطلحات الرئيسية المستعملة في الموضوع هي خطوة إجرائية مهمة تساعد القارئ منذ البداية على ان يعرف ماذا يقصد بهذا المفهوم او ذلك، ومن هذا المنطلق نحاول تحديد المفاهيم الاولية لمصطلحات المنهج، علم المناهج والبحث العلمي والتي تشكل المصطلحات الأساسية لموضوع الدراسة.

والأمر هنا ينطبق على موضوع مناهج البحث العلمي حيث يتعين تحديد مفهوم المنهج من الناحية اللغوية العلمية (الفرع الاول) ثم بعد ذلك نبحث في فحوى او مضمون البحث العلمي في هذا (الفرع الثاني).

المطلب لأول: الاطار المفاهيمي لمناهج البحث العلمي: نستهل هذا الفرع بتعريف مصطلح منهج أو مناهج في ثم نتناول مفهوم مصطلح علم المناهج.

الفرع الاول: تعريف مصطلح مناهج:

تشقق كلمه منهج METHODE و اصلها من اللاتينية اليونانية وتعني البحث والنظر و المعرفة (عند افلاطون) و الكلمة بالعربية ترجمة إلى الإنجليزية Method التي تعني طريقة أو نظام[6] كما تعني كيفية أو فعل أو تعليم شيء وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة و

---

[5] - د. علي مراح، مرجع سابق، ص 12.

[6] - إبراهيم أبراش، البحث في العلوم الإجتماعية، قضاياه، مناهجه، إجراءاته، منشورات كلية الحقوق مراكش، سلسلة الكتب العدد 10، سنة 1994، ص 44.

منسقة و منظمة[7] و يقصد بها أيضا الطريق المؤدي الى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات[8] والمنهج هو الطريق البين الى الحق في أيسر سبله[9].

اما اصطلاحا: فقد عرف بأنه " فن التنظيم الصحيح لسلسله من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين بها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين ".

الفرع الثاني: تعريف علم المنهج العلمي :

علم المناهج هو العلم الذي يبحث في وسائل وصول العقل إلى الحقيقة أو " العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكشفها ويستخدمها العلماء والباحثون للوصول الى الحقيقة و ذلك بواسطة مجموعة من القواعد والقوانين العامة والتي تحكم وتنظم سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتائج معلومة."[10]

ويرجع الفضل للفيلسوف والمفكر " **كانت** " في تأسيس و استعمال كلمة **علم المناهج** لأول مرة بمناسبة تقسيمه للمنطق إلى نوعين وهما: مذهب المبادئ، وهو الذي يبحث في الشروط الصحيحة للحصول على المعرفة، وعلم المناهج التي يهتم بتحديد الشكل العام لكل علم وتحديد الطريقة التي يتشكل بها كل علم من العلوم[11].

المطلب الثاني: مفهوم البحث العلمي:

من اجل الوقوف على مفهوم البحث العلمي يتطلب الأمر تحديد مفهوم العلم في الفقرة الأولى ثم البحث العلمي في الفقرة الثانية.

الفرع الأول: مفهوم العلم :

يشتمل هذا العنصر على تعريف العلم لغة و اصطلاحا.

أولا : تعريف العلم:

تعني كلمة " علم " لغة إدراك الشيء بحقيقته و هو اليقين والمعرفة.

---

[7] - د. عمار عوابدي، مرجع سابق، ص 139.
[8] - طلعت همام، سين و جيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1984، ص 5.
[9] - حسن الساعتي، تصميم البحوث الإجتماعية، نسق منهجي جديد، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 27.
[10] - د. عمار عوابدي، مرجع سابق، ص 147.
[11] - طلعت همام، مرجع سابق، ص 11.

أما اصطلاحا فهو جملة الحقائق و الوقائع و النظريات و مناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية.[12]

تستخدم كلمة علم في عصرنا هذا، للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية و جملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك القوانين الثابتة، و تدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم و تعريفه حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ و القوانين والنظريات و المعلومات الثابتة و المنسقة و المصنفة، و الطرق و المناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة و اكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة و يقينية)
3

وقد عرف قاموس ويبسترز الجديد العلم أنه: **" المعرفة المنطقه التي تنشا عن المراه اقدر اسوي التجريب والتي تضم بها لتحديد طبيعه اوس واصول ما تتم دراسته".**

غير ان هذا التعريف أخذ عليه خلطه بين العلم و المعرفة لأن العلم اغتسل معلومات الانسان قاعده البيانات مضاف اليها المعنى.

فالعلم هو اكتساب المعلومات وهو البيانات مضافا اليها المعنى أما المعرفة فهي خليط بين تجارب محددة ومعلومات سياقية وبصيره نافذة، بمعنى ان المعرفة هي المعلومات المختزنة مضافا اليها القدرة على الاستعمال. ومن هنا يستند البحث دائما الى العلم، فيقال البحث العلمي ولا يقال البحث المعرفي، وهذا دليل واضح على ان البشرية لا تزال في مرحلة المعلومة ولم تتخطاها بعد الى مرحلة المعرفة، فهي قادرة على التحليل والتركيب و الملاحظة و على فرض الفروض واختبارها و وضع النظريات، لكنها عاجزة عن تحويل الكثير من تلك المعلومات الى معرفة، و إلى قدرة على استعمال تلك المعلومات ولا ادل على ذلك من أن أمراض العالم و قضاياه لم تشف بتطبيق المزيد من العلم التقليدي والتكنولوجيا، و أن أحوال العيش للغالبية العظمى من البشر لم تتحسن بدل تردت.[13]

ثانيا : تعريف البحث العلمي:

و نتطرق لتعريف البحث العلمي لغة و اصطلاحا فيما يلي:

ا - المعنى اللغوي البحث العلمي:

[12] - عوابدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، الطبعة ال ا ربعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الج ا زئر، ص 5.

[13] - محمد موسى بابا عمي، مقاربة في فهم البحث العلمي، معهد المناهج ،2007 ،ص38.

و البحث لغة بفتح الباء هو اسم يستخدم بمعنى بذل المجهود في موضوع ما و جمع المسائل التي تتصل به، و بحث الارض بمعنى حفرها وطلب شيئا فيها و بحث عن الشيء بمعنى طلبه و فتش عنه سأل عنه وتقصى عنه.

II - <u>المعنى اللغوي البحث العلمي:</u>

يعرف البحث العلمي بانه العمل العقلي الدقيق الذي يؤدي الى اكتشاف حقائق يقينية[14] وقواعد عامة وشاملة او الوسيلة التي تؤدي الى حل مشكلة محددة بالتقصي الشامل والدقيق لجميع الظواهر والبيانات التي يمكن التحقق منها.

<u>ثالثا : البحث العلمي في القانون:</u>

أما البحث العلمي في القانون فانه ينصرف لاتباع الأسس و الاصول العلمية في البحث عن حكم مسالة أو حكم عام أو بناء نظرية أو مبدأ في علم القانون، وذلك بهدف معالجة وضع قائمه أو لاستجلاء غموض يكتنفه او لبيان الحكم العام لتلك المسألة، ومن البحث القانوني استقصاء مسالة او عدة مسائل من نواح ثلاث:

I – من الناحية التشريعية بحيث يلاحظ الباحث مدى دقة تنظيم المشرع لمسالة موضوع البحث.

II- من الناحيه الفقهية حيث تعرض آراء الفقه من حيث تلك التي تفقت مع المشرع الوطني و تلك التي اختلفت معه، ومن حيث موقفه من سهو المشرع عن تنظيم مسالة ما، وهل اعد بدائل يستنير بها المشرع؟

III - من الناحية القضائية تلاحظ احكام القضاء من حيث مدى مطابقتها حرفيا لما ورد من نصوص القانون، و مدى محاولتها تطوير القانون عن طريق التوسع في التفسير، ومن حيث موقفه عند سهو المشرع عن تنظيم مسألة ما، و مدى العودة لمبادئ العدالة والانصاف و المبادئ العامة للقانون.

<u>الفرع الثاني: خصائص البحث العلمي:</u>

يتميز البحث العلمي بعدة خصائص اهمها:

1 - **انه بحث منظم و مضبوط**:

تتمثل المنهجية العلمية في البحث العلمي في تحديد عناصر المشكلة محل البحث تحديدا دقيقا ثم فرض الفروض واستخلاص النتائج، و الباحث ملزم باتباع المنهجية العلمية، إذ أن

[14] - رقية سكيل، مرجع سابق، ص 5.

البحث العلمي هو النشاط عقلي منظم ودقيق، لأنه ينطلق من ظواهر معلومة ولا ينطلق من العدم و يستعمل ادوات وطرق معينة، بمعنى أنه قبل ان ينطلق في البحث يضع لنفسه هدفا، يتمثل إما في تطوير حقائق معلومة او الكشف عن حقائق جديدة.1[15] وبهذا فان الاكتشافات التي تحدث صدفة لا يمكن اعتبارها من قبيل البحث العلمي، كقانون الجاذبية.[16]

2 - **أنه بحث تجريبي** لانه يقوم على اساس الاختبارات والتجارب على الفروض من اجل الحصول على نتائج علميه تتفق مع الواقع العملي، يستلزم الأمر تحليل الاسباب و استمرارية متابعة المتغيرات عن طريق اجراء التجارب او اختبار الفروض للتأكد من مدى صحتها.[17]

3 - **أنه بحث حركي وتجديدي:** ذلك ان البحث العلمي ينطوي على إضافه معلومات جديدة الى المعلومات التي يملكها الباحث، أواستبدالها بمعلومات أخرى جديدة، فمعيار هذا العنصر التجديد والحداثة.

4 - أنه بحث يهدف للوصول الى المعرفة القانونية: تتجسد المعرفة القانونية إما في التحقق من الحقائق القانونية الموجودة أو تطويرها أو في الكشف عن حقائق جديدة .

- أنه يهدف الى تحقيق العدالة وحفظ الامن و النظام الاستقرار في المجتمع:

يكاد هذا العنصر يكون المميز للبحث العلمي في علم القانون، و الذي هو أداة حفظ الامن والنظام المجتمع، و وسيلة لتحقيق العدالة بين المواطنين بكافلة الحقوق وتوزيع الاعباء.[18]

<u>الفرع الثالث : القانون و التفكير العلمي :</u>

التفكير العلمي هو الاسلوب الذي يعالج به الدارس المعلومات والافكار حتى يمكن افهم العالم الذي يحيط به في التفكير النشاط العقلي هاتف يمكن من تقدير المشكلات وحلها كما يمكننا من تفسير البيانات اتخاذ القرار في عمل أفكار مفاهيم.

ومن الواضح أنه يصح وضع حدود فاصله بين هذه الاشكال من التفكير عملية مركبة ومعقدة تتأخر في القدرات والمهارات العقلية مختلفة حسب الضرورة متى تطلب المرأة من استخدام تلك المعارف المختلفة وربما في وقت واحد وبذلك فان عمليه التفكير العلمي يهدف للوصول الجديدة قد تكون مقصوصه خاصه بالعلوم الاجتماعيه.51 التفكير العلمي

---

[15] - مانيو جيدير، ص 18.

[16] - نصر الدين ثمار، محاضرات المنهجية، القياس على طلبه السنه الاولى ،فرحات عباس طيف 1994-1995.

[17] - منيو جدير، نفس المرجع، ص 17.

[18] - احمد ابراهيم عبد التواب، ص 40.

عمليه التفكير العلمي تتجاوز مسار التفكير العادي وتمكن من ايجاد علاقه جديده بين الظواهر للوصول الى تطور جديده اين بقاله نتائج تميز و الاهمية و الملائمة امكانيه تطوير مما يساهم في حل مشكلات ويعطي الجماعه اهل القبور باعتبارهم مفيدا.52. التفكير العلمي

أولا: خصائص التفكير العلمي: للتفكير العلمي عدة خصائص يمكن حصرها في الاتي:

1 - الموضوعية: أي دراسة ما هو كائن دون ان التأثر بالعوامل الذاتية وذلك باستبعاد الآراء المسبقة الا بعد التاكد من قيمتها واهميتها، فالتفكير العلمي هو تفكير نقدي Critical يقوم على التمييز والضبط و المراجعة و الدقة و التفحص .

2 – المنهجية: يمتاز التفكير العلمي بانه منهجي منظم و هذا ما يوفر الجهد والوقت، كما تتجسد خاصية **الموضوعية** في الخارج وذلك بربط الظواهر أو الأحداث المراد تعليلها أو تفسيرها أسئلة بظواهر أو أحداث أخرى في نفس النطاق بحيث يتألف منها نسق عقلي منظم وتكون في مجموعها منظومة واحدة مضطردة الحدوث او متفاعلة التأثير خاصة في العلوم الاجتماعية.

3 - السببية لكل ظاهرة سبب في العلوم فكلما توفرت اسباب معينة في ظروف معينه فانها تؤدي الى احداث معينة فالنتيجة حتمية في العلوم الدقيقة، ولكنها نسبية في العلوم الاجتماعية. ويقصد بالسببية الكشف عن العلاقات المضطردة الثابتة بين الظواهر وتفسيرها و ضبط المتغيرات وتعليل النتائج والاحكام المستخلصة من ذلك، وكذا الكشف عن اوجه الشبه بين المختلفات.[19]

المبحث الثاني : تصنيفات المناهج البحث العلمي :

المنهج هو مجمل الإجراءات والعمليات الذهنية التي يقوم بها الباحث لإظهار حقيقة الاشياء أو الظواهر التي يدرسها.[20] وتتعدد مناهج البحث العلمي بتعدد المناهج الفلسفية كالمنهج الميتافيزيقي و المنهج الجدلي والمناهج المنطقية المشتركة: مثل منهج الاستنباط والاستقراء و الاستدلال، و المناهج العلمية المشتركة: كالمنهج الرياضي والمنهج التجريبي ومنهج الملاحظة... إلخ.

---

[19] - منهجية التفكير العلمي، ص 58.

[20] - طاليس، ص 30.

ففي علم الحقوق مثلا، هناك المنهج الاستنباطي و المنهج المقارن و المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، اضافة الى المنهج التاريخي في غيره. وبما أننا نبحث في المنهجية القانونية، سنقتصر دراستنا على تلك التي يمكن الاستعانة بها في المجال القانوني، حيث يمكن للطالب أن يتبع أحد هذه المنهاج أو بعضها أو حتى جميعها لانجاز البحث القانوني. ومن هنا سنقوم بتصنيف هذه المباحث ضمن مجموعتين: المجموعة الاولى هي المناهج المشتركة التي تبنى على أساس العمليات العقلية (المطلب الاول) والمجموعة الثانية هي التي يتم اختيارها على أساس الأسلوب الإجرائي (المطلب الثاني).